التبغ يزيد من فقر البلدان

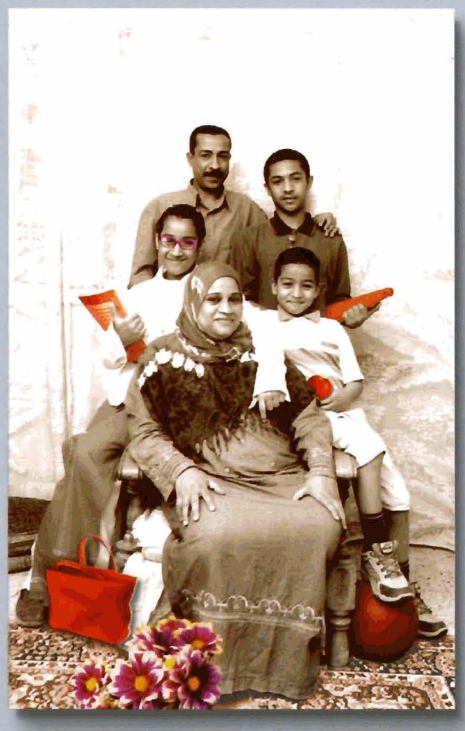

منظمة الصحة العالمية
المكتب الإقليمي لشرق المتوسط
www.emro.who.int/tfi/tfi.htm

شكر وتقدير

لم يكن ليتحقق إنتاج هذه الوثيقة لولا مساهمة الكثيرين. ويود قسم مبادرة التحرر من التبغ بالمقر الرئيسي لمنظمة الصحة العالمية بجنيف، أن يزجي الشكر الخاص إلى دبرا افرويمسون، و روس هاموند، لإعدادهما نص الوثيقة، و جوي دي باير، وليندا مافرلي بريجن، وستلا أجويناجا بيالوس، وكن وارنر لمراجعتهم القيمة لهذه الوثيقة.

التبغ يزيد من فقر البلدان

© منظمة الصحة العالمية 2004

جميع الحقوق محفوظة.

التسميات المستخدَمة في هذه المنشورة، وطريقة عرض المواد الواردة فيها، لا تعبِّر إطلاقاً عن رأي الأمانة العامة لمنظمة الصحة العالمية بشأن الوضع القانوني لأي بلد، أو إقليم، أو مدينة، أو منطقة، أو لسلطات أي منها، أو بشأن تحديد حدودها أو تخومها. وتشكِّل الخطوط المنقوطة على الخرائط خطوطاً حدودية تقريبية قد لا يوجد بعد اتفاق كامل عليها.

وذكر شركات بعينها أو منتجات جهات صانعة معيَّنة لا يعني أن هذه الشركات والمنتجات معتمدة، أو مُوصَى بها من قِبَل منظمة الصحة العالمية، تفضيلاً لها على سواها مما يماثلها ولم يَرِد ذكره. وفيما عدا الخطأ والسهو، تميّز أسماء المنتجات المسجَّلة الملكية بوضع خط تحتها.

يتحمل المؤلفون المذكورون، وحدهم المسؤولية عن الآراء الواردة في هذه المنشورة.

يمكن الحصول على منشورات منظمة الصحة العالمية من إدارة التسويق والتوزيع، مكتب منظمة الصحة العالمية، جنيف 1211، سويسرا (هاتف رقم: 2476 791 22 41+ ؛ فاكس رقم: 4857 791 22 41+؛ عنوان البريد الإلكتروني: bookorders@who.int). وينبغي توجيه طلبات الحصول على الإذن باستنساخ أو ترجمة منشورات مكتب منظمة الصحة العالمية بجنيف، سواء كان ذلك لبيعها أو لتوزيعها توزيعاً غير تجاري، إلى إدارة المطبوعات، على العنوان المذكور أعلاه (فاكس رقم: 4806 791 22 41+؛ عنوان البريد الإلكتروني: permissions@who.int).

المقدمة

لايقتصر تأثير التبغ على تسببه في فقر من يستخدمونه بل يتعدى ذلك إلى وضع عبء مالي كبير على كاهل البلدان. فعلى المستوى الوطني، تتسبب تكلفة استخدام التبغ في التكاليف المتزايدة للرعاية الصحية، وفقدان الإنتاجية بسبب الاعتلال والوفاة المبكرة، وضياع العملة الصعبة، بالإضافة إلى ما يسببه من تلف بيئي. وفي سياق محاولاتها اليائسة للقضاء على التنظيمات الكبيرة المناهضة لها، تغالي الشركات المصنعة للتبغ في الفوائد المجنية من ناحية فرص العمل والتجارة بالنسبة للبلدان النامية، وتعمل على تعظيم شبح فقدان العمل بصورة كبيرة إذا ما حاولت الحكومة حماية الصحة العمومية. ووفقا للبنك الدولي، فإن ماتعتمد عليه هذه الشركات في هذه الحجج لا يمثل الصورة الصحيحة لتأثير سياسات مكافحة التبغ.

زيادة تكاليف الرعاية الصحية و فقدان الإنتاجية

- تعاني البلدان من خسائر اقتصادية هائلة بسبب التكلفة العالية للرعاية الصحية وفقدان الإنتاجية نتيجة للأمراض الناجمة عن التبغ وما يسببه من وفاة مبكرة. وفي البلدان المرتفعة الدخل، تراوحت التكلفة الإجمالية السنوية للرعاية الصحية لما يسببه استخدام التبغ بين 6% و 15% من إجمالي تكلفة الرعاية الصحية. (1)

- وفي مابين عامي 1995 و 1999 في الولايات المتحدة الأمريكية، بلغت الوفيات المبكرة 440 الف نسمة سنويا، ومايقرب من 157 بليون دولار سنويا تتعلق بخسائر اقتصادية لها علاقة بالصحة: 81,9 بليون خسائر في الإنتاجية بسبب الوفاة المبكرة، و 75,5 بليون في نفقات طبية زائدة. (2)

- أما في الصين حيث يتزايد استخدام التبغ، قدرت إحدى الدراسات التي أجريت في منتصف التسعينات أن التكاليف الصحية المباشرة وغير المباشرة للتدخين بلغت 6,5 بليون دولار سنويا. (3) وفي 1998، قدر أن 100 514 شخصا في الصين قد ماتوا مبكرا بسبب أمراض تتعلق بالتدخين، مما نجم عنه فقدان لإنتاجية 1146 مليون شخص. (4)

- وفي مصر، قدرت التكلفة المباشرة والسنوية لمعالجة الأمراض الناجمة عن استخدام التبغ بحوالي 545,5 مليون دولار. (5)

- وإذا ماستمرت الاتجاهات الحالية كما هي، فسوف يموت، بسبب التبغ مايقرب من 650 مليون شخص ممن هم حاليا على قيد الحياة (6)، نصفهم في العمر المتوسط المنتج مما يعني فقدان كل منهم لما يتراوح بين 20 إلى 25 عاما من الحياة. (7)

انخفاض الأسعار وفقدان العملة الأجنبية

- إن الزيادة الضخمة في زراعة التبغ التي يغذيها انتشار شركات صناعة التبغ في كل بقاع العالم، قد نجم عنها فائض كبير في إمدادات التبغ على المستوى العالمي وما تبع ذلك من انخفاض في الأسعار. وقد تسارع هذا الاتجاه فيما بين عامي 1985 و 2000 عندما انخفض السعر الحقيقي للطن إلى 37%. (8)

- هنالك العديد من البلدان التي تستورد أوراق التبغ ومنتجاته، وتخسر بالتالي ملايين من الدولارات سنويا من العملة الصعبة. وفي عام 2002، قامت ثلثا البلدان التي خضعت لإحد الترصدات والتي بلغ مجموعها 161 بلدا، باستيراد أوراق التبغ ومنتجاته أكثر مما قامت بتصديره. وكان هناك 19 بلدا بلغ العجز في ميزانها التجاري لمنتجات التبغ أكثر من 100 مليون دولار، وكانت من بينها كمبوديا، وماليزيا، ونيجريا، وجمهورية كوريا، ورومانيا، والاتحاد الروسي، وفيتنام. (9)

- من بين 125 بلدا تصدر أوراق التبغ، هنالك 17 بلدا فقط يصل ما تكسبه من تصدير التبغ إلى 1% من إجمالي ماتجنيه من التصدير، ومن هؤلاء يصل ما تجنيه من تصدير أوراق التبغ إلى أكثر من 5% من إجمالي ما تحصل عليه من التصدير في جمهورية أفريقيا الوسطى، وملاوي، وأوغندا، وجمهورية تنزانيا المتحدة وزيمبابوي. (10)

- أما البلدان الوحيدان على مستوى العالم اللذان يعتمدان بصورة كبيرة على التبغ الخام في مكاسبهما من تصديره فهما ملاوي ويجني 63%، وزيمبابوي ويحصل على 16%. (11)

التجارة المحظورة (غير المشروعة)

أكثر من ربع السجائر التي يتم تصديرها يختفي في السوق غير المشروعة، ويعمل تهريب السجائر على خفض السعر المتوسط الذي يدفعه المستهلك للسجائر مما يؤدي إلى زيادة الاستهلاك. وعلى المستوى العالمي، تفقد الحكومات، بسبب تهريب السجائر، آلاف البلايين من الدولارات سنويا من مدخولات الضرائب (12). أما ما يدعو إلى الشك في تورط الشركات المصنعة للتبغ في هذه التجارة غير المشروعة، فهي تلك الدعاوى القضائية المرفوعة من قبل كندا، والاتحاد الأوربي وغيرهما بالإضافة إلى ماتحويه الملفات الداخلية لهذه الشركات. (13)

التوظيف (14)

- عندما يقلع الناس عن التدخين أو يقللوا منه فإن ماينفق عليه من أموال لايختفي، بل يحول إلى سائر البضائع والخدمات، مولدا طلبات وفرص عمل جديدة.

- أما البلدان التي تستورد كميات كبيرة من التبغ والسجائر فسوف تستفيد بصورة خاصة من انخفاض استهلاك التبغ، حيث يمكن للإنفاق أن يتحول إلى البضائع والخدمات المحلية. فعلى سبيل المثال، بنغلاديش التي تستورد كل السجائر تقريبا، يمكن أن تستفيد بصورة كبيرة جدا إذا ماانخفض فيها استهلاك السجائر.

- وفي جميع البلدان التي تعتمد اعتمادا كبيرا على زراعة التبغ، باستثناء قلة قليلة منها، لن يكون هناك فاقداً في فرص العمل بل على العكس قد يكون هناك فرصة للحصول على عمل، إذا ماانخفض استهلاك التبغ عالميا. وسوف يعتمد التغير في فرص العمل على ماإذا كانت الأنماط الجديدة للإنفاق ستوجه نحو البضائع والخدمات التي يتم إنتاجها من خلال طرائق للعمل لها نفس الكثافة التي تتطلبها فرص العمل الخاصة بالسجائر.

- أما الناحية الإنتاجية لصناعة التبغ فلا تمثل سوى مصدراً بسيطاً لفرص العمل حيث عادة ما يعتمد العمل فيها بصورة كبيرة على الأسلوب الآلي. وفي معظم البلدان فإن فرص العمل الخاصة بإنتاج التبغ لاتمثل سوى أقل من 1% من إجمالي العمالة الخاصة بالإنتاج. وبالإضافة إلى هذا، ومع استثناء بعض البلدان التي تعتمد بصورة كبيرة على زراعة التبغ، فإن معظم البلدان لاتتعدى فيها نسبة العمالة التي تعمل في زراعة التبغ سوى نسبة ضئيلة من العاملين في القطاع الزراعي:

  - في الصين، وهي أكبر منتج للتبغ في العالم، لا يتعدى من يقومون بزراعة أي نوع من أنواع التبغ 3%، كما أن التبغ لا يمثل سوى 1% فقط من قيمة المنتجات الزراعية كافة. (15)

  - وفي البرازيل، وهي منتج آخر أساسي، لايمثل التبغ سوى مايقرب من 1,9% من إجمالي القوى العاملة في الزراعة، و0,44% من إجمالي القوى العاملة. (16)

- أما التوقعات الحالية فتبين أن عدد المدخنين في العالم سوف يزداد عن المعدل الحالي له وهو 1,3 بليون إلى أكثر من 1,7 بليون في عام 2025 (ويعود هذا في جانب منه إلى الارتفاع السكاني العالمي)، وذلك إذا مااستمر انتشار استخدام التبغ في العالم على ما هو عليه الآن دون تغيير (نسبة من يستخدمون التبغ). وحتى مع افتراض حدوث انخفاض نسبة الانتشار العام في المعدلات السنوية بمقدار 1%، فمن المتوقع أن يرتفع عدد المستهلكين إلى 1,46 بليون بحلول عام 2025. (17) وفي حين يؤدي انخفاض الاستهلاك إلى الحد بصورة واضحة من الأعمال المرتبطة بالتبغ، فإن هذه الأعمال سوف تختفي على مدى عقود من الزمن وليس بين ليلة وضحاها.

الخرافة والحقيقة حول العمالة المتعلقة بالتبغ

تبالغ الشركات المصنعة للتبغ بصورة دائمة في أعداد العاملين في كل من زراعة وصناعة التبغ، وفي التأثير المحتمل لخفض استهلاك التبغ على العمالة. وتدعي هذه الشركات أنها توفر 33 مليون فرصة عمل، على أن هذا العدد

يشمل المزارعين الذين يزرعون سائر المحاصيل بالإضافة إلى زراعة التبغ، والعمال الموسميين، وأفراد العائلات وغيرهم من العاملين لجزء من الوقت. ويقترح البنك الدولي إمكانية إجراء قياس له دلالة أكبر، وهو الاقتصار في القياس على عمالة الوقت الكامل فقط مماسيؤدي إلى عدد أقل بكثير مما قدرته الشركات المصنعة للتبغ. (18)

ومن ناحية أخرى فقد قدر أن مايفقد من فرص عمل بسبب التحولات الآلية في صناعة التبغ إنما يتعدى كثيرا أية فواقد في فرص العمل قد تنجم عن سياسات مكافحة التبغ. (19)

التصحر وسائر التلفيات البيئية

- ساهمت زراعة التبغ في حدوث أزمات بيئية في عدد من البلدان. ففي العديد من البلدان النامية يستعمل الخشب كوقود لمعالجة أوراق التبغ وبناء مخازن لهذه المعالجة. وقد قدر أن حوالي 200 الف هكتار من الغابات والأراضي المنتجة للأخشاب قد تم قطعها سنويا من أجل زراعة التبغ. (20)

- في إقليم جنوب أفريقيا ككل، يختفي أكثر من 1400 كيلومتر مربع سنويا من الأراضي الأصلية للأخشاب للإمداد بالوقود الخشبي لمعالجة التبغ، وهو ما يعادل 12% من إجمالي حجم التصحر السنوي في الإقليم، باستبعاد سائر الاستخدامات المتعلقة بالتبغ من الأخشاب، مثل ما يتم استخدامه لبناء القوائم الخشبية لمخازن معالجة التبغ. (21)

- وفي عام 1995، أنتجت شركات صناعة التبغ في العالم مايقدر قيمته 2,3 بليون كيلو غرام من المخلفات الصناعية و 209 مليون كيلوغرام من المخلفات الكيميائية. (22) ولايدخل في هذه الكميات الهائلة من الفضلات الناجمة، أعقاب السجائر، والتي أغلبها، خلافا للاعتقاد الشعبي، لا يتم تحللها. ووفقا لأحد التقديرات، فقد تم إنتاج مايساوي 954 مليون كيلوغرام من الفلاتر في عام 1998، مخلفا العديد منها في صورة مخلفات في الشوارع، وفي الممرات المائية وأماكن الانتظار في البلدان (23). وهذه الأرقام لاتشمل تعبئة السجائر والولاعات وأعواد الثقاب وغيرها من الصناعات الجانبية الناجمة عن استخدام التبغ.

هل يمكن درء التلفيات؟

إن معدلات التصحر الناجمة عن زراعة التبغ ومعالجته هي معدلات عالية تستدعي الاهتمام بها. أما برامج إعادة تشجير الغابات والتي يتم تمويلها والدعاية لها من قبل الشركات المصنعة للتبغ فهي لا تكفي لدرء أو إصلاح التلفيات. وتقول إحدى أكبر شركات التبغ أنه في عمليات زراعة التبغ في كينيا، تطلب الشركة من المزارعين المتعاقدين معها زراعة 1000 شجرة اوكاليبتوس في أراضيهم لمدة ثلاث سنوات متعاقبة (24). وهو ما يتطلب 1,5 هكتار إلا أن المزارع الكيني المتوسط لا يملك سوى نصف هكتار أو هكتارا واحدا (25). ووفقا للسيد سمسون مويتا ماروا، مزارع تبغ وعضو سابق للبرلمان من مقاطعة كوريا في كينيا: يقول "تدعي الشركة البريطانية الأمريكية للتبغ أنها تقوم ببرامج لإعادة تشجير الغابات، ولم يحدث أن رأيت حتى الآن شجرة واحدة كاملة قامت الشركة بزراعتها في منطقة كوريا، وعلى أية حال، فإن معدلات التصحر أسرع كثيرا من أن تعادل معدلات إعادة التشجير". (26)

وفي النهاية... أين تذهب الفوائد؟

في عام 2002، بلغ الدخل الإجمالي لتبغ اليابان Japan Tobacco International، وفيليب موريس/التريا Philip Morris/Altria والشركة البريطانية الأمريكية للتبغ British American Tobacco، وهم أكبر شركات متعددة الجنسيات مصنعة للتبغ مايزيد على 121 بليون دولار. وهذا المبلغ يزيد على مجموع إجمالي الدخل الفردي في البانيا، والبحرين، وبليز، وبوليفيا، وبوتسوانا، وكمبوديا، والكاميرون، واستونيا، وجورجيا، وغانا، والهوندوراس، وجامايكا، والأردن، وماسيدونيا، ومالاوي، ومالطة، ومولدوفا، ومنغوليا، وناميبيا، ونيبال، وباراغوي، والسنغال، وطاجيكستان، وتوغو، وأوغندا، وزامبيا، وزيمبابوي. (27)

[1] Jha P, Chaloupka FJ. *Curbing the epidemic: Governments and the economics of tobacco control.* Washington DC, World Bank, 1999.

[2] *Morbidity and mortality weekly report highlights*, April 12, 2002, Vol. 51, No. 14.

[3] Jin S et al. An evaluation on smoking-induced health costs in China (1988–1989). *Biomedical and environmental sciences*, 1995, 8:342–9.

[4] Jiang Y, Jin S. *Social economic burden attributed to smoking in China, 1998.* Paper presented at the National Conference on Policy Development of Tobacco Control in China in the 21st Century. Beijing, 29–31 May 2000; Hu TW, Mao Z. Effects of cigarette tax on cigarette consumption and the Chinese economy. *Tobacco control*, 2002, 11:105–108.

[5] Nassar H. *The economics of tobacco in Egypt: A new analysis of demand.* HNP discussion paper, Economics of tobacco control, Paper No. 8, March 2003.

[6] *The world health report 2003: Shaping the future.* Geneva, World Health Organization, 2003.

[7] Jha P, Chaloupka FJ. *Curbing the epidemic: Governments and the economics of tobacco control.* Washington DC, World Bank, 1999.

[8] Jacobs R et al. The supply-side effects of tobacco control policies. In: Jha P, Chaloupka FJ eds. *Tobacco control in developing countries.* Oxford University Press, 2000.

[9] From FAO database (http://www.apps.fao.org).

[10] *UNCTAD Handbook of Statistics.* Tobacco leaves export data from FAO statistical database (http://www.apps.fao.org) for 2002; Value of total exports by country for 2002, 2003.

[11] Ibid.

[12] Joossens L. *The cigarette "transit" road to the Islamic Republic of Iran and Iraq: Illicit tobacco trade in the Middle East.* Cairo, World Health Organization, Regional Office for the Eastern Mediterranean, 2003.

[13] European Community vs. RJ Reynolds (http://www.nyed.uscourts.gov/coi/02cv5771cmp.pdf).

[14] Jha P, Chaloupka FJ. *Curbing the epidemic: Governments and the economics of tobacco control.* Washington DC, World Bank, 1999.

[15] Hu T, Mao Z. *Tobacco farming and government policies in China.* World Bank discussion paper, forthcoming.

[16] Jacobs R op. cit. According to one report, Universal is conducting experiments with mechanized farming in Brazil, possibly reducing this number further (Jungbluth G. Double whammy. *Tobacco international,* April 2000).

[17] Guindon GE, Boisclair D. *Past, current and future trends in tobacco use.* HNP discussion paper, Economics of tobacco control, Paper No. 6, February 2003.

[18] *Barren leaf, golden harvest: The costs of tobacco farming.* The Campaign for Tobacco Free Kids, 2001.

[19] Van Liemt G. *The world tobacco industry: Trends and prospects.* Geneva, International Labour Office, Working paper 179, 2002.

[20] Geist HJ. Global assessment of deforestation related to tobacco farming. *Tobacco control,* 1999, 8:18–28.

[21] Geist HJ. How tobacco farming contributes to tropical deforestation. In Abedian et al eds: *The economics of tobacco control: Towards an optimal policy mix.* Cape Town, Applied Fiscal Research Centre, 1998.

[22] Novotny TE, Zhao F. Consumption and production waste: Another externality of tobacco use. *Tobacco control,* 1999, 8:75–80.

[23] Register K. Cigarette butts as litter: Toxic as well as ugly. *Underwater naturalist: Bulletin of the American Littoral Society,* August 2000, Vol. 25, No. 2.

[24] Chapman S. Tobacco and deforestation in the developing world. *Tobacco control,* 1994, 3:191–3.

[25] Currie K, Ray L. Contract farmers: A case study from rural Kenya. *Development research digest,* Winter 1983, 10.

[26] Testimony submitted on 17 August 2000 before the WHO public hearings on the FCTC (http://www3.who.int/whosis/fctc/Submissions/F6360629.pdf).

[27] Philip Morris/Altria, BAT and Japan Tobacco 2002 annual reports. World development indicators [database]. Washington DC, World Bank, July 2003.